

أخلاقيات البحث العلمى (النفسى والتربوى)

أعداد / د.ساميه سمير شحاته

أستاذ مساعد القياس والتقويم بقسم علم النفس

كلية التربية

* الفئة المستهدفة :

- - أعضاء هيئة التدريس وطلاب وطالبات الدراسات العليا

• الهدف :

تعريف العاملون في البحوث العلمية وخاصة العلوم الإنسانية بأهم أخلاقيات المهنة التي يجب الالتزام بها عند القيام بالبحوث . والتعرف على أهم المشكلات الأخلاقية والمعوقات التي تعوق الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي

* ناتج حلقة البحث

- التعرف على أهم الأخلاقيات المهنية في البحث العلمي
- محاولة الالتزام من قبل الباحثين بأخلاقيات العمل في البحث العلمي

مقدمة

إذا ما عرف البحث على أنه (التفتيش والتنقيب عن حقيقة ما، وتقصيها من مصادرها بهدف الوصول إليها ونشرها)، فهذا لا يعني الجمع والتنسيق لمادة البحث ، بل الكشف والتحليل والاستنتاج، للوصول إلى الحقيقة المنشودة أو إلى جزء منها، أو إلى حقيقة ما ، أو نتيجة منتظرة أو غير منتظرة مع بروز شخصية الباحث ومنهجه في إبداء آرائه وملاحظاته

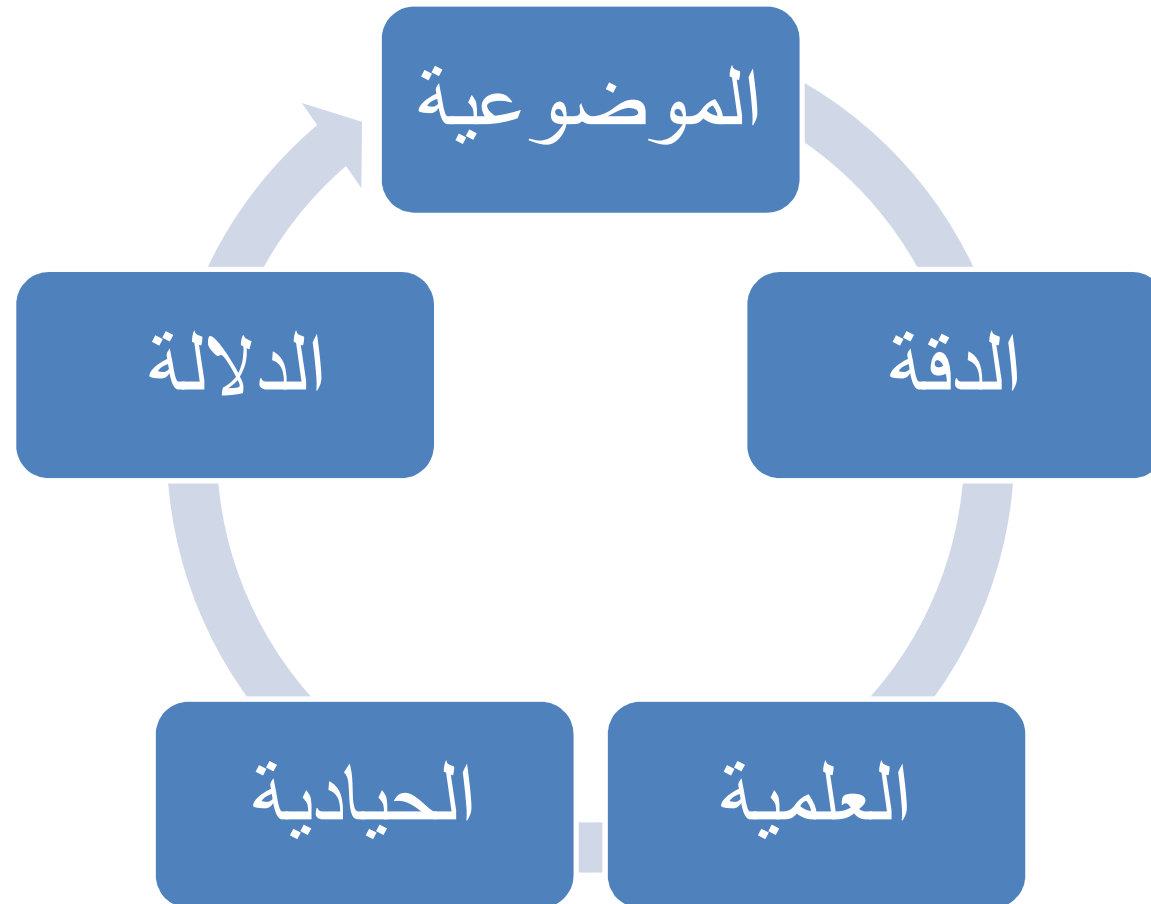
... إن الوصول إلى الحقيقة عبر البحث العلمي ليس بالسهولة ، لأن الصراع بين إنتاج المعرفة والحفاظ على حريات الأفراد صراع كبير ، ولا بد من الموازنة بين الجانبين دون أن يطغى جانب على الآخر . وهذا أمر في غاية الأهمية خاصة إذا عرفنا أن البحث العلمي يقوم أساسا على القيم والخلاق ، وتتبنى مبادئ أخلاقيات البحث العلمي عامة قيمتي " العمل الإيجابي " و " تجنب الضد " ولم يلق هذا الموضوع العناية عند كثير من الباحثين لاعتبارات مختلفة ومتباينة

وسيتناول هذا حلقة النقاش النقاط التالية :

- ١- قراءة أخلاقية عامة في أساسيات البحث العلمي
 - ٢- الأخلاقيات التي يجب أن تتوفر في البحث العلمي كما هي في الدستور الأخلاقي للبحث العلمي
 - ٣- الضوابط الأخلاقية للبحث العلمي
- المشكلات الأخلاقية الخاصة بأفراد العينة
- ٢- المشكلات الأخلاقية الخاصة بالمستفيدين والجهات الحكومية .
 - ٣- أخلاقيات ما بعد الانتهاء من البحث .

قراءة أخلاقية عامة في أساسيات البحث العلمي.

- العلم يتميز بمجموعة من القيم العلمية التي تشكل في مجموعها أخلاقيات العمل وهي :



الأخلاقيات التي يجب أن تتوفر في البحث العلمي كما هي في الدستور الأخلاقي للبحث العلمي

يجب أن يتصف البحث العلمي ويتميز بالأخلاقيات الآتية :

١- تصنيف وتسجيل الملاحظات والحقائق بدقة

٢- أن كل مصطلح يستخدم فيه يعرف بدقة

٣- توصف جميع الإجراءات المستخدمة فيه بالتفصيل

٤- أن تذكر جميع النتائج بأمانة وموضوعية . والتعبير عنها بصورة رقمية دقيقة

٥- تذكر جميع الاستنتاجات والتعميمات التي تم التوصل إليها بحذر على وفق الاعتبارات المتعلقة بقيود منهجية البحث والبيانات التي تم جمعها دون تزوير أو تلاعب أو تحايل والحذر ثم الحذر من أخطاء وتفسيرات الباحث.

الضوابط الأخلاقية للبحث العلمي

إن الأخلاقية القيمية والعلمية فرضت أنماطا من السلوك والأخلاق في البحث العلمي عندما أحست هذه الأخلاقية أن عصرنا الحالي امتاز بسمات وخصائص جعلت البحث العلمي يتفجر استخدامًا واهتمامًا، وكمطلب أساسي في حياتنا الحاضرة ، منها الضوابط الأخلاقية الآتية :

التخصص الدقيق واختيار مواليتخصص الدقيق
واختيار موضوعات قابلة للقياس
والتحقق موضوعات قابلة للقياس والتحقق

تسهيل عملية النشر والتبادل العلمي بين المؤسسات الأكاديمية والجامعات ومراكز البحوث والدراسات الوطنية والخاصة، وبالأخص بعد ظهور الانترنت والفضائيات مما أتاح تفاعلا وإحاطة أوسع (التلاقح العلمي) كما غدت عملية الحصول على البيانات والمعلومات أوسع وأسرع وأدق عن طريق استخدام الفضاء

لضمان الدقة والموضوعية إجراء العمل البحثي في اغلب الأحيان بشكل جماعي إذا تطلبت الدقة

تزايد الاهتمام بالبحوث التجريبية، ترافقا مع القدرة العالية في السيطرة على المتغيرات وبخاصة في العلوم الصرفة، باستخدام أدوات قياس وتحكم تكنولوجية عالية القدرة والضبط كالحاسب الالكتروني والأدوات المختبرية الأخرى

والإحاطة بموضوع البحث ذلك. وكما يحدث في المشكلات البحثية التي تتطلب جهودًا واسعة وطويلة كبحوث التنمية..

تزايد الاهتمام بالبحوث التطبيقية قياسًا بالبحوث الأساسية (النظرية) (وذلك اتفاقًا مع ما تفرضه طبيعة وتعقد الحياة واتساع الحاجة للإحاطة بالمشكلات الناتجة عن المتغيرات التي أثرت في البيئة الصناعية والسكانية والاجتماعية والتربوية)

الموقف القيمي والأخلاقي للباحث العامل في مراكز البحوث والدراسات

لا يزال الموقف القيمي وعلم الأخلاق مثارًا للخلاف لكثير من الكتاب والباحثين، لأن طبيعته وعلاقته بغيره من العلوم، يجعل من الصعب تعريفه تعريفًا وثيقًا، أو جامعًا مانعًا كما يقول المناطقة وهو يقوم على مجموعة من المفاهيم التي تثير الجدل والاختلاف بين الباحثين فمن ذلك موقفهم من ماهية الخبر، والباحث على الفعل الإرادي، وغاية السلوك الأخلاقي وطبيعة الضمير، ومصدر لإلزام الخلق إلى غير ذلك من المسميات .

وتتعدد مصادر الأخطاء في الخطوات المختلفة للبحث .. وربما تتراكم الأخطاء من مصادرها المختلفة وتلحق أضرارًا كبيرة بنتائج البحوث، وهناك مصدران أساسيان للأخطاء هما:

المصدر الأول: أخطاء تعزى إلى الباحث

المصدر الثاني: أخطاء تعزى إلى أفراد عينة الدراسة

المشكلة الأخلاقية في البحث العلمي

المشكلة الأساسية في البحث وبالأخص البحوث الإنسانية أن مادته هي على الأغلب (الإنسان) وهو مادة معقدة فقد يكون السلوك الملاحظ غير ناتج عن تأثير المحدد من قبل الباحث وكذلك فإن الباحث يتعامل مع متغيرات كثيرة من الصعب ضبطها. فهو يعمل أي الباحث (باحث العلوم الاجتماعية والإنسانية) بشكل عام في ظروف أقل دقة إذا ما قورن بعمل الباحث في العلوم الطبيعية بالإضافة إلى خضوعه لمعايير قانونية وأخلاقية تشكل محددات للبحث السلوكي ومن هذه المشكلات:

١. اعتماد الكثيرين من متخذي القرارات على خبراتهم الوظيفية مع أن هذه الخبرات ليست دقيقة أو موضوعية في أكثر الأحيان ، فقد لا تكون أكثر من آراء واجتهادات أو خبرات خاطئة.

٢. عدم إيمان البعض من العاملين في مراكز البحوث مثلاً بأهمية البحث العلمي في اتخاذ القرارات التي هي الخطوة الأساسية نحو النضج العلمي للمسألة الإنسانية، فبدون البحث لن يتكون للعلم خلفية نظرية كما هي الحال في العلوم الطبيعية .. وما لم تنضج المسألة الاجتماعية أو الإنسانية علمياً فستبقى الحلول المطروحة للمشكلات الإنسانية حلولاً هشة ووهمية.

٣. مع وجود مراكز بحثية متخصصة تستخدم البحث العلمي قيمة واهية فكرياً وممارسة للتوصل إلى حلول لمشكلات الأفراد والجماعات وتؤمن بدوره في تحقيق الرفاهية المادية والمعنوية.

٤. عدم توفر الدورات البحثية الرابطة أي وجوب ارتباط الظاهرة البحثية بظاهرة بحثية أخرى وهذا يعني أن الشعور بمظاهر التقدم في بعض الحالات ملازمة للشعور بظهور مشكلات في مجالات أخرى، أو بظهور مشكلات جديدة في المجال نفسه .. وهكذا هو الالتزام الأخلاقي في البحث العلمي حل المشكلة وحل ما يتعلق بها.

المصدر الأول: أخطاء تعزى إلى الباحث

وأهمها

ثالثًا: عدم إتباع
الإجراءات بدقة

ثانيًا: اعتماد
تصاميم تجريبية
مختلفة

أولًا: التعصب
لإطار نظري محدد

سادسًا: أخطاء
التطبيق

تزویر: خامسًا
البيانات

رابعًا: خلل في
التحليلات
الإحصائية

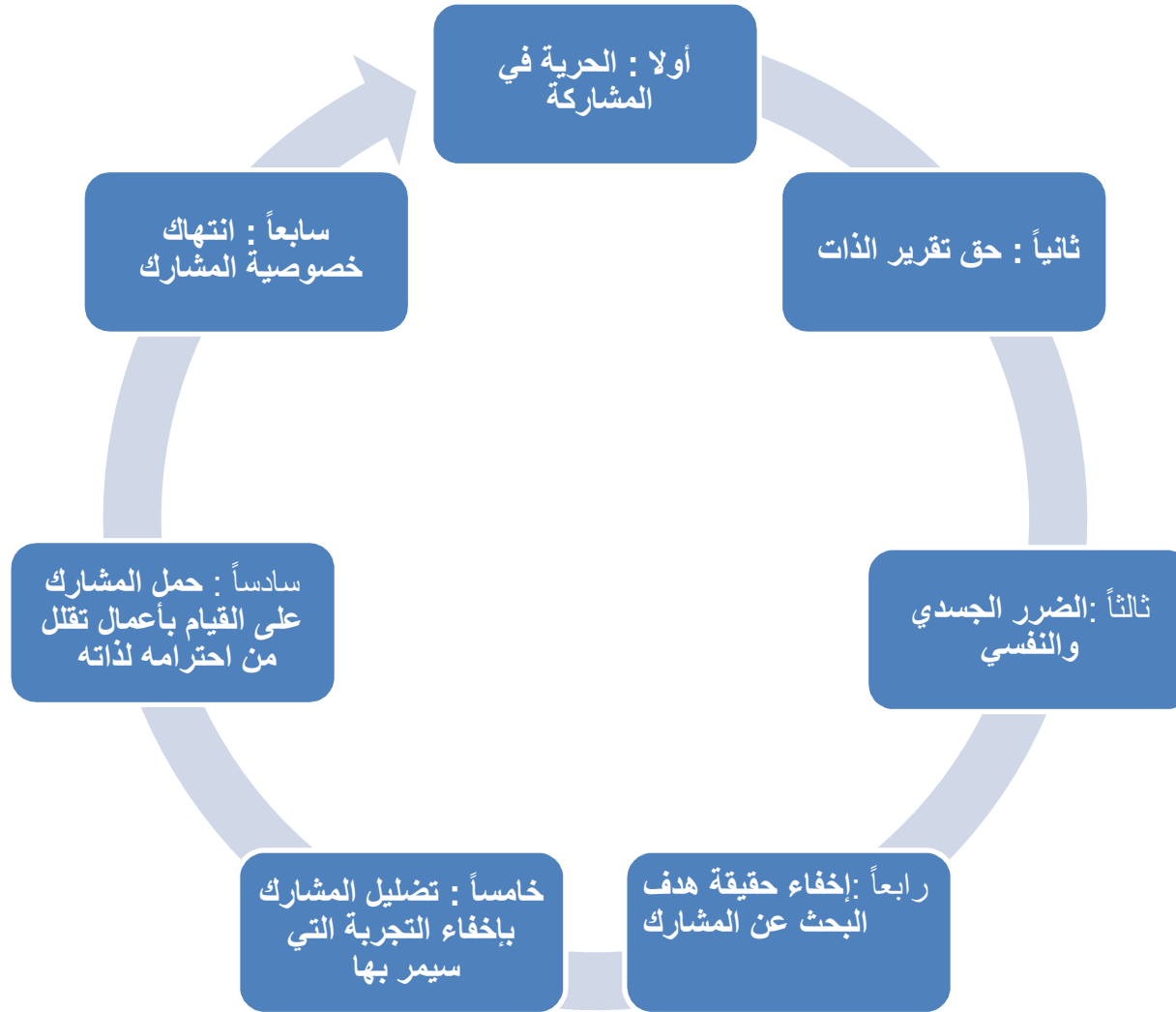
المصدر الثاني: أخطاء تعزى إلى أفراد عينة الدراسة

أهمها

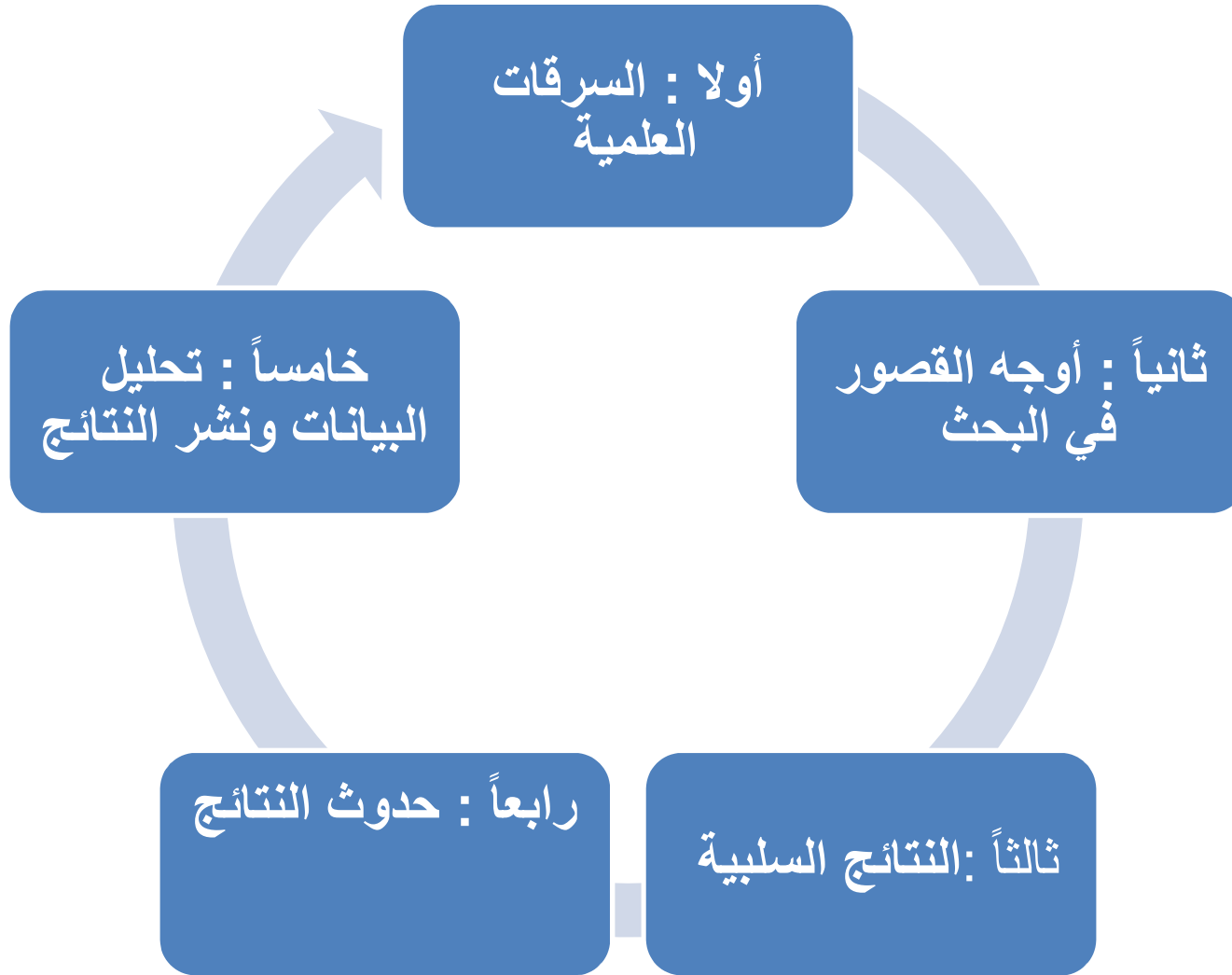
ثانياً: التهيؤ والميل
لاستجابة محددة

أولاً: تزييف
الاستجابة

المشكلات الأخلاقية الخاصة بأفراد العينة



المشكلات الأخلاقية الخاصة بالمستفيدين والجهات الحكومية الأكاديمية



أخلاقيات ما بعد الانتهاء من البحث

هناك اعتبارات أخلاقية يجب على الباحث بعد الانتهاء من بحثه أن يلتزم بها خاصة إذا ارتكب الباحث في بحثه بعض الممارسات غير الأخلاقية تجاه المشاركين في البحث ، لذا يجب عليه أن يوضح لهم ما يلي:

أولاً : طبيعة البحث ، وأهميته وقيمه للمجتمع

ثانياً : أهمية مساهمتهم في البحث وقيمة المعلومات التي قدموها للمجتمع

ثالثاً : أوجه التضليل التي تم ارتكابها ، مع كشفها لهم

رابعاً : المبررات التي دعت به إلى ارتكاب ممارسات غير أخلاقية

سادساً : سرية المعلومات وسرية هوية المشارك في البحث وعدم استخدام هذه المعلومات لغير الأغراض العلمية ، وعدم الكشف عن شخصية المشارك مهما كانت الأسباب

خامساً : الاعتذار عن أي مضايقات سببها لهم الباحث أو سببها مشاركتهم في البحث

ملاحظات على المشكلات الأخلاقية السابقة

يلاحظ مما سبق إلى هناك مصادر متعددة للأخطاء نتيجة للموقف الأخلاقي الخاطئ غير الثابت والتي تعمل على تشويه البيانات وبالتالي نتائج البحث لذا ..

- على الباحث الواعي المدرك لطبيعة وحقيقة عمله واحترامه للبحث العلمي أن يكون واعياً بهذه الأخطاء الكامنة

- أما الجانب الآخر من أخلاقيات البحث التربوي والنفسي والاجتماعي، باعتبارها مصدرًا للمعلومات والتي يشارك فيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة أفراد من أعمار مختلفة، قد يلحق البحث الأذى بهؤلاء الأفراد بطريقة أو بأخرى. لذا وجب انتباه الباحث إلى حقوق الإنسان وعمل كل ما من شأنه احترام هذه الحقوق وعدم انتهاكها .

- يرتبط بأخلاقيات البحث بعد آخر هو العلاقات الإنسانية بين الأطراف المشاركة في البحث بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فلا بد أن يكون مستعدًا للإجابة عن الأسئلة التي قد تطرح عليه من المسؤولين عن هذه المؤسسات التربوية أو الصناعية أو الاجتماعية .. ومن هذه الأسئلة:

- ما هو الغرض من الدراسة ؟

- هل لنتائج البحث الذي تقوم به قيمة ؟

- هل لنتائج البحث انعكاسات على النظام بشكل عام أو على المؤسسة بشكل خاص؟

- في أي وقت سيتم جمع المعلومات من المؤسسة كم الفترة الزمنية التي تستغرقها لجمع المعلومات من المؤسسة ؟

- هل سيتم جمع المعلومات من أفراد العينة داخل المؤسسة أم في مكان آخر؟

- هل سيشارك المسؤولين في المؤسسة في تطبيق أدوات جمع المعلومات ؟

- هل يطلب من المؤسسة أن تقدم شيئاً معيناً للباحث؟

- ومن القضايا الهامة الأخرى ذات العلاقة بأخلاقيات البحث أيضا هي التواصل مع إدارة المؤسسة التي طبق فيها البحث أو الجهات المعنية حسب تسلسل السلطة،

العوامل التي تؤدي إلى عدم التزام الباحثين بالأخلاقيات السابقة

- مع كل ما تقدم يوجد اتجاه ضعيف إن لم يكن سلبياً قد يكون مرده إلى عدة عوامل أهمها:
- ١- توجه بعض الباحثين في الجامعات أو مراكز البحوث نحو مشكلات هامشية لأغراض استكمال المتطلبات الرسمية الإدارية أو التعاقدية أو ما يطلق عليه بإسقاط فرض فقط.
 - ٢- توجه بعض الباحثين لعمل البحوث لأغراض الكسب المادي فقط دون الالتفات بصورة جدية إلى المشكلات الحقيقية في الميدان التربوي أو الاجتماعي أو الاقتصادي... أو للحصول على مكاسب أخرى.
 - ٣- اتساع الفجوة بين الباحثين والمشتغلين في الميدان إذ قد ينتهي البحث بنشره في مجلة غير معروفة وغير منتشرة بين الأوساط المعنية أو أنها لا تصل إلى مكاتب الجهات المعنية ولا تصل إلى المهتمين بنتائج البحوث أو من يستفيدون منها. وحتى إذا وصلتهم فقد لا يستطيعون الاستفادة منها لضعف قدرتهم على فهم المحتوى لتقرير البحث بسبب أو أكثر.
 - ٤- وجود ضعف أو أكثر في نسبة عالية من البحوث التي تنشر أو ترسل إلى النشر، يتعلق بجانب أو أكثر من جوانب البحث كأن يكون في التصميم أو التحليل أو التطبيق.
 - ٥- ينظر إلى البحوث التربوية والاجتماعية من زاوية اقتصادية فقد تصرف على بعض البحوث مبالغ دون أن يلمس الميدان أي أثر لنتائج هذه البحوث.
 - ٦- ظهرت اتجاهات سلبية نمو بعض البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية والإدارية بسبب تعقيداته الإحصائية، وتعاملها مع الأرقام والإجراءات الإحصائية.
 - ٧- تعارض بعض نتائج البحوث مع توجهات ورغبات السلطة المشرفة على مستوى الأفراد والجماعات، وبخاصة بحوث التقويم، وذلك لارتباط هذا النوع من البحوث باتخاذ القرارات.

أخيرا

من كل ما تقدم فإن هذه النقاط ما هو إلا محاولة جادة لإضاءة الجوانب الأخلاقية المعتمدة في سلوكيات البحث العلمي والتي يجب أن يطلع عليها الباحثون المنغمسون في أجواء البحث أو العاملون في المؤسسات البحثية، حتى تأتي بحوثهم ودراساتهم التي يعرفون كيفية تصميم إجراءاتها أو منهجيتها ولكنهم قد يجهلون كثيرًا من آليات الأخلاق والسلوكيات أو الليات المطلوب اعتمادها وهم يديرون بحوثهم، وأن جهل مثل هذه السلوكيات قد يسبب خرقًا أو انحرافًا في جسد المنهج العلمي وتأتي النتائج غير متطابقة لما خطط لها. وقد أطلقنا على هذه الركائز أو الأسس والمبادئ والمنطلقات الأخلاقية التي جاءت شذرات متباعدة مبثوثة في كتب مناهج البحث العلمي العربية والأجنبية والتي حاولنا لمّام شتاتها من بطون تلك المراجع والمصادر وأطلقت عليها بالدستور الأخلاقي، حتى تكون مواد هذا الدستور ونظرته خير معين للباحثين في مجالات العلوم التربوية والنفسية من الانزلاق في متاهات هم في غنى عنها، وحصانة علمية أكيدة تحميهم من خطر الانزلاق فيما يشكل علامات سلبية وما خذ على نتاجهم العلمي